موضوع: بررسی حديث مدينه العلم

بررسی روش های اثبات حدیث مدینه العلم در کتاب «فتح الملک العلی»

صحبت در بررسی روش ها و قواعدی بود که نویسنده کتاب «فتح الملک العلی» در اثبات صحت حدیث مدینه العلم بکار گرفته است. اولین قاعده ای که بیان کرده این گونه بود: روایتی معتبر است که راوی آن دارای دو ویژگی باشد: صادق بودن و قدرت حفظ و ضبط. ابالصلت هروی نیز این ویژگی ها را دارد و از سوی بزرگانی همچون ابن معین مورد توثیق قرار گرفته است. البته در مورد وی قدح هایی نیز بیان شده است. مستند این قدح ها عمدتا دو چیز است: تشیع و رفض و دیگر نقل احادیث منکر. نویسنده بعدا بیان می کند که هیچ کدام از این موارد وارد نیست زیرا اساسا این مبنا که به خاطر مذهب، یک راوی تضعیف شود صحیح نیست و ثانیا آنچه ابالصلت بیان کرده مصداق منکر نیست.

نکته دیگری که ایشان بیان می کند این است که در اعتبار روایت چنین قاعده ای نداریم که بر راویان آن اجماع بر توثیق باشد. ثبوت صدق و عدالت راوی به شهادت دو نفر ثابت می شود و در مورد ابالصلت هروی، ابن معین و ابوسعید هروی که معاصر وی و افرادی شاخص هستند وی را توثیق کرده اند. قاعده این است که اگر فردی هم دارای مدح و هم ذم باشد، اگر وجه جرح وی بیان نشده باشد، مدح بر قدح مقدم است و اگر وجه آنها بیان شده باشد (قدح ها مفسر باشد) باید به سراغ وجه آن ها برویم.

برای اثبات عدالت یک نفر شهادت دو نفر کافی است زیرا اسباب عدالت زیاد است و بیان همه آنها مشقت دارد، اما جرح اولا با بیان یک مورد هم ثابت می شود ثانیا: سلیقه های افراد در جرح ها مختلف است و شاید فردی چیزی را جرح بداند که دیگری نداند.

در مورد قدح هایی که در مورد راوی بیان شده این نکته را نیز باید در نظر گرفت که برخی از جرح ها دخلی در صداقت و پذیرش روایت روانی ندارد . در کتب رجالی گاه بیان شده که فردی چون از چهره دیگری خوشش نمی آمده وی را قدح نموده است. روشن است که این قدح ها معتبر نیست.

سیوطی در کتاب «تدریب الراوی» این مساله را این گونه بیان می کند : راه اینکه بفهمیم آیا راوی اهل ضبط هست یا نه این است که ببینیم آیا روایات او غالبا با روایات ثقات هماهنگ است یا نه. اگر گاهی بر خلاف آنان سخن بگوید مانعی ندارد اما اگر مخالفت او زیاد باشد معلوم می شود که قوه ضبط راوی مشکل داشته است. کلام وی چنین است:

« النَّوْعُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ: صِفَةُ مَنْ تُقْبَلُ رِوَايَتُهُ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ، وَفِيهِ مَسَائِلُ: إِحْدَاهَا: أَجْمَعَ الْجَمَاهِيرُ مِنْ أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ أَنَّهُ يُشْتَرَطُ فِيهِ أَنْ يَكُونَ عَدْلًا ضَابِطًا بِأَنْ يَكُونَ مُسْلِمًا بَالِغًا عَاقِلًا سَلِيمًا مِنْ أَسْبَابِ الْفِسْقِ وَخَوَارِمِ الْمُرُوءَةِ. مُتَيَقِّظًا حَافِظًا إِنْ حَدَّثَ مِنْ حِفْظِهِ، ضَابِطًا لِكِتَابِهِ إِنْ حَدَّثَ مِنْهُ، عَالِمًا بِمَا يُحِيلُ الْمَعْنَى إِنْ رَوَى بِهِ.

(النَّوْعُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ: صِفَةُ مَنْ تُقْبَلُ رِوَايَتُهُ) ، وَمَنْ تُرَدُّ (، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ) مِنَ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ (وَفِيهِ مَسَائِلُ: إِحْدَاهَا: أَجْمَعَ الْجَمَاهِيرُ مِنْ أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ) عَلَى (أَنَّهُ يُشْتَرَطُ فِيهِ) ، أَيْ مَنْ يُحْتَجُّ بِرِوَايَتِهِ، (أَنْ يَكُونَ عَدْلًا ضَابِطًا) لِمَا يَرْوِيهِ.

وَفُسِّرَ الْعَدْلُ (بِأَنْ يَكُونَ مُسْلِمًا بَالِغًا عَاقِلًا) ، فَلَا يُقْبَلُ كَافِرٌ، وَمَجْنُونٌ مُطْبِقٌ بِالْإِجْمَاعِ، وَمَنْ تَقَطَّعَ جُنُونُهُ، وَأُثِرَ فِي زَمَنِ إِفَاقَتِهِ، وَإِنْ لَمْ يُؤْثَرْ قَبْلُ، قَالَهُ ابْنُ السَّمْعَانِيِّ، وَلَا صَبِيٌّ عَلَى الْأَصَحِّ.

وَقِيلَ يُقْبَلُ الْمُمَيِّزُ إِنْ لَمْ يُجَرَّبْ عَلَيْهِ الْكَذِبُ.

الثَّانِيَةُ: تَثْبُتُ الْعَدَالَةُ بِتَنْصِيصِ عَدْلَيْنِ عَلَيْهَا، أَوْ بِالِاسْتِفَاضَةِ، فَمَنِ اشْتُهِرَتْ عَدَالَتُهُ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَشَاعَ الثَّنَاءُ عَلَيْهِ بِهَا كَفَى فِيهَا، كَمَالِكٍ، وَالسُّفْيَانَيْنِ وَالْأَوْزَاعِيِّ وَالشَّافِعِيِّ، وَأَحْمَدَ وَأَشْبَاهِهِمْ، وَتَوَسَّعَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِيهِ فَقَالَ: كُلُّ حَامِلِ عِلْمٍ مَعْرُوفِ الْعِنَايَةِ بِهِ مَحْمُولٌ أَبَدًا عَلَى الْعَدَالَةِ حَتَّى يَتَبَيَّنَ جَرْحُهُ، وَقَوْلُهُ هَذَا غَيْرُ مُرْضٍ.

الصَّلَاحِ مُعَدَّلَيْنِ، وَعُدِلَ عَنْهُ لِمَا سَيَأْتِي: أَنَّ التَّعْدِيلَ إِنَّمَا يُقْبَلُ مِنْ عَالِمٍ. (أَوْ بِالِاسْتِفَاضَةِ) ، وَالشُّهْرَةِ.

(فَمَنِ اشْتُهِرَتْ عَدَالَتُهُ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ) مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ، أَوْ غَيْرِهِمْ، (وَشَاعَ الثَّنَاءُ عَلَيْهِ بِهَا، كَفَى فِيهَا) أَيْ فِي عَدَالَتِهِ، وَلَا يُحْتَاجُ مَعَ ذَلِكَ إِلَى مُعَدِّلٍ يَنُصُّ عَلَيْهَا، (كَمَالِكٍ، وَالسُّفْيَانَيْنِ، وَالْأَوْزَاعِيِّ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَحْمَدَ) بْنِ حَنْبَلٍ، (وَأَشْبَاهِهِمْ) .

قَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ: هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ فِي مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ، وَعَلَيْهِ الِاعْتِمَادُ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ.

قَالَ: وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ الْعِلْمَ بِظُهُورِ سَيْرِهِمَا وَاشْتِهَارِ عَدَالَتِهِمَا أَقْوَى فِي النُّفُوسِ مِنْ تَعْدِيلِ وَاحِدٍ، وَاثْنَيْنِ يَجُوزُ عَلَيْهِمَا الْكَذِبُ وَالْمُحَابَاةُ.

الثَّالِثَةُ: يُعْرَفُ ضَبْطُهُ) ، أَيِ الرَّاوِي (بِمُوَافَقَةِ الثِّقَاتِ الْمُتْقِنِينَ) الضَّابِطِينَ، إِذَا اعْتُبِرَ حَدِيثُهُ بِحَدِيثِهِمْ، فَإِنْ وَافَقَهُمْ فِي رِوَايَتِهِمْ (غَالِبًا) ، وَلَوْ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى، فَضَابِطٌ، (وَلَا تَضُرُّ مُخَالَفَتُهُ) لَهُمْ (النَّادِرَةُ، فَإِنْ كَثُرَتْ) مُخَالَفَتُهُ لَهُمْ، وَنَدَرَتِ الْمُوَافَقَةُ، (اخْتَلَّ ضَبْطُهُ، وَلَمْ يُحْتَجَّ بِهِ) فِي حَدِيثِهِ.

الرَّابِعَةُ: يُقْبَلُ التَّعْدِيلُ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ سَبَبِهِ عَلَى الصَّحِيحِ الْمَشْهُورِ، وَلَا يُقْبَلُ الْجَرْحُ إِلَّا مُبَيَّنَ السَّبَبِ.

وَأَمَّا كُتُبُ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ الَّتِي لَا يُذْكَرُ فِيهَا سَبَبُ الْجَرْحِ فَفَائِدَتُهَا التَّوَقُّفُ فِيمَنْ جَرَّحُوهُ فَإِنْ بَحَثْنَا عَنْ حَالِهِ وَانْزَاحَتْ عَنْهُ الرِّيبَةُ، وَحَصَلَتِ الثِّقَةُ بِهِ قَبِلْنَا حَدِيثَهُ، كَجَمَاعَةٍ فِي الصَّحِيحَيْنِ بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ.

الرَّابِعَةُ: يُقْبَلُ التَّعْدِيلُ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ سَبَبِهِ عَلَى الصَّحِيحِ الْمَشْهُورِ) ; لِأَنَّ أَسْبَابَهُ كَثِيرَةٌ فَيَثْقُلُ، وَيَشُقُّ ذِكْرُهَا ; لِأَنَّ ذَلِكَ يُحْوِجُ الْمُعَدِّلَ إِلَى أَنْ يَقُولَ: لَمْ يَفْعَلْ كَذَا، لَمْ يَرْتَكِبْ كَذَا، فَعَلَ كَذَا وَكَذَا، فَيُعَدِّدُ جَمِيعَ مَا يَفْسُقُ بِفِعْلِهِ أَوْ بِتَرْكِهِ، وَذَلِكَ شَاقٌّ جِدًّا.

(وَلَا يُقْبَلُ الْجَرْحُ إِلَّا مُبَيَّنَ السَّبَبِ) ; لِأَنَّهُ يَحْصُلُ بِأَمْرٍ وَاحِدٍ، وَلَا يَشُقُّ ذِكْرُهُ، وَلِأَنَّ النَّاسَ مُخْتَلِفُونَ فِي أَسْبَابِ الْجَرْحِ، فَيُطْلِقُ أَحَدُهُمُ الْجَرْحَ بِنَاءً عَلَى مَا اعْتَقَدَهُ جَرْحًا، وَلَيْسَ بِجَرْحٍ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، فَلَا بُدَّ مِنْ بَيَانِ سَبَبِهِ ; لِيُنْظَرَ هَلْ هُوَ قَدْحٌ، أَوْ لَا؟

قَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ: وَهَذَا ظَاهِرٌ مُقَرَّرٌ فِي الْفِقْهِ وَأُصُولِهِ.

وَذَكَرَ الْخَطِيبُ أَنَّهُ مَذْهَبُ الْأَئِمَّةِ مِنْ حُفَّاظِ الْحَدِيثِ كَالشَّيْخَيْنِ، وَغَيْرِهِمَا.

وَلِذَلِكَ احْتَجَّ الْبُخَارِيُّ بِجَمَاعَةٍ سَبَقَ مِنْ غَيْرِهِ الْجَرْحُ لَهُمْ، كَعِكْرِمَةَ، وَعَمْرِو بْنِ مَرْزُوقٍ، وَاحْتَجَّ مُسْلِمٌ بِسُوَيْدِ بْنِ سَعِيدٍ وَجَمَاعَةٍ اشْتَهَرَ الطَّعْنُ فِيهِمْ، وَهَكَذَا فَعَلَ أَبُو دَاوُدَ، وَذَلِكَ دَالٌّ عَلَى أَنَّهُمْ ذَهَبُوا إِلَى أَنَّ الْجَرْحَ لَا يَثْبُتُ، إِلَّا إِذَا فُسِّرَ سَبَبُهُ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا أَنَّهُ رُبَّمَا اسْتَفْسَرَ الْجَارِحُ، فَذَكَرَ مَا لَيْسَ بِجَرْحٍ.

وَقَدْ عَقَدَ الْخَطِيبُ لِذَلِكَ بَابًا، رَوَى فِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْمَدَائِنِيِّ، قَالَ: قِيلَ لِشُعْبَةَ: لِمَ تَرَكْتَ حَدِيثَ فُلَانٍ؟ قَالَ: رَأَيْتُهُ يَرْكُضُ عَلَى بِرْذَوْنٍ فَتَرَكْتُ حَدِيثَهُ.

وَرُوِّينَا، عَنْ شُعْبَةَ قَالَ: قُلْتُ لِلْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ: لِمَ لَمْ تَرْوِ عَنْ زَاذَانَ؟ قَالَ: كَانَ كَثِيرَ الْكَلَامِ، وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ.

قَالَ الصَّيْرَفِيُّ: وَكَذَا إِذَا قَالُوا: فُلَانٌ كَذَّابٌ ; لَا بُدَّ مِنْ بَيَانِهِ ; لِأَنَّ الْكَذِبَ يَحْتَمِلُ الْغَلَطَ، كَقَوْلِهِ: كَذَبَ أَبُو مُحَمَّدٍ.

وَلَمَّا صَحَّحَ ابْنُ الصَّلَاحِ هَذَا الْقَوْلَ، أَوْرَدَ عَلَى نَفْسِهِ سُؤَالًا، فَقَالَ: وَلِقَائِلٍ أَنْ يَقُولَ: إِنَّمَا يَعْتَمِدُ النَّاسُ فِي جَرْحِ الرُّوَاةِ وَرَدِّ حَدِيثِهِمْ عَلَى الْكُتُبِ الَّتِي صَنَّفَهَا أَئِمَّةُ الْحَدِيثِ فِي الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ، وَقَلَّمَا يَتَعَرَّضُونَ فِيهَا لِبَيَانِ السَّبَبِ، بَلْ يَقْتَصِرُونَ عَلَى مُجَرَّدِ قَوْلِهِمْ: فُلَانٌ ضَعِيفٌ، وَفُلَانٌ لَيْسَ بِشَيْءٍ، وَنَحْوَ ذَلِكَ، وَهَذَا حَدِيثٌ ضَعِيفٌ، أَوْ حَدِيثٌ غَيْرُ ثَابِتٍ، وَنَحْوَ ذَلِكَ، وَاشْتِرَاطُ بَيَانِ السَّبَبِ يُفْضِي إِلَى تَعْطِيلِ ذَلِكَ وَسَدِّ بَابِ الْجَرْحِ فِي الْأَغْلَبِ الْأَكْثَرِ.»[[1]](#footnote-1)

روش دوم

بر فرض که جرح هایی برای یک راوی ثابت باشد اما باز باعث نمی شود که حدیث او کنار گذاشته شود زیرا ممکن است آن جرح ها برای فرد ثابت نباشد کما اینکه در مورد افرادی جرح های شدیدتری نسبت به ابالصلت هروی بیان شده اما صاحبان صحیحین از آنان در کتاب های خویش روایت نقل کرده اند. این بدان خاطر است که آن قدح ها در نظر آنان ثابت نبوده است.

روش سوم

اگر حدیثی دارای وجه ضعف باشد در صورتی که دارای متابعات باشد ضعف آن جبران می شود. حدیث ابالصلت نیز از سوی افرادی زیادی نقل است.

روش چهارم

وجود شواهد برای روایات می تواند وجه ضعف آن روایت را جبران کند. شاهد به روایاتی گفته می شود که لفظ و ساختار روایت قبلی را ندارد اما از جهت معنا همانند آن است. صدیق غماری در مورد روایت مدینه العلم این شواهد را بیان می کند: «علی عیبه علمی»؛ «علی باب علمی و مبین ما ارسلته من بعدی»؛ در جریان عقد اخوت پیامبر اکرم (ص) به امیرالمومنین (ع) فرمود: تو وارث کتاب و سنت من هستی»؛ «علمنی رسول الله الف باب کل باب یفتح الف باب»؛ «اعلمک و انت اذن واعیه لعلمی»؛ «کنا نتحدث ان النبی ... »؛ « كنت إذا سألت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أعطاني، و إذا سكت ابتدأني.»؛ « سألت قثم بن العبّاس كيف ورث عليّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم دونكم؟ قال: لانّه كان أولنا به لحوقا و أشدّنا به لزوقا»؛ « عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام قال: دعاني رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فوجهني إلى اليمن لأصلح بينهم فقلت: يا رسول اللّه إنهم قوم كثير و أنا شاب حدث؟ فقال:

يا علي إذا صرت إلى عقبة أفيق ناد بأعلى صوتك: يا شجر يا مدر يا ثرى محمد رسول اللّه يقرئكم السلام؛ ثم ذكر أنه فعل ذلك قال: فلم يبق شجرة و لا مدرة إلا ارتجت بصوت واحد، على محمد رسول اللّه و عليك السلام، فاضطربت قوائم القوم و ارتعدت ركبهم؛ و وقع السلاح من أيديهم، و أقبلوا مسرعين، فأصلحت بينهم و انصرفت‏». مجموع این روایت می رساند که پیامبر اکرم (ص) عنایت و اهتمامی ویژه در بیان معارف و علوم به امیرالمومنین (ع) داشتند.

روش پنجم

این حدیث از غیر ابن عباس هم روایت شده است. امیرالمومنین (ع) و جابر بن عبدالله انصاری از آنان هستند. صدیق غماری بعد می گوید: ان من تمام صحه الحدیث تعدد مخارجه ...

انشاء الله در جلسه آینده روش ششم را مورد بررسی قرار می دهیم

﴿.....﴾ اللهم صل علی محمد و آل محمد

1. تدریب الراوی فی شرح التقریب النواوی، سیوطی، ص 352- 360 [↑](#footnote-ref-1)